

ج - انصار نظرية الكفاح الشعبي المسلح

أدت التجربة الفياتنامية الى تقليص اهمية التكافؤ في التقنية والقوة الاقتصادية بين المتحاربين وأعطت بالمقابل قيمة أساسية للقدرة الشعبية المنظمة خاصة عندما يكون أحد الفريقين دون الثاني قدرة على خوض معارك عسكرية بالمعنى الكلاسيكي .

ويقوم مفهوم هذه الحرب على ان جيشا غير مسلح جيدا ، لكنه يقاتل في سبيل قضية عادلة ويسانده شعب موحد في جبهة وطنية متحدة تقوم على اساس تحالف العمال والفلاحين ويقودها حزب قوي النظام مسلح بالنظرية الماركسية - اللينينية ، يستخدم أسلوب النقد الذاتي قادر على كسب حرب شعبية ضد بلد يفوقه قوة وتقدما(٤٥) .

وبحسب منطوق هذه النظرية فان حربا شعبية يخوضها العرب ضد اسرائيل كفيلة بانتصار العرب مهما كانت قوة اسرائيل . ويقولون ان ما جرى حتى اليوم على الصعيد الفلسطيني كان بمثابة اختبار وتلمس لطريق الحرب الشعبية وان التراجع الذي أصاب المقاومة الفلسطينية يعود الى عدة أسباب من ضمنها ان الفلسطينيين يخوضونها دون سائر الأمة العربية ، لا بل يخوضونها وهم معلقون في الهواء بلا ارض او ركيزة جغرافية تكون لهم بمثابة « هانوي » . أما اذا أمكن الهاب الأمة العربية وتنظيمها وتعبئتها وفق المفهوم العلمي للحرب الشعبية فالنتيجة سوف تختلف. لكن لا توجد حتى الان أية دراسة منهجية لكيفية حصول هذا التحول في العالم العربي .

د - انصار نظرية حتمية التاريخ والعدالة والمشيئة الالهية

على النقيض من هؤلاء كلهم يقف جماعة من المؤرخين والمفكرين العرب وغير العرب الذين يقدمون حلالا للقضية الفلسطينية يستند الى مبدأ انتصار العدالة وتنفيذ مشيئة الله . ففي الحديث الذي أدلى به توينبي الى صحيفة معاريف(٤٦) مثال على ذلك . قال « ان دولة اسرائيل لن تثبت لأنها قائمة على الظلم » . كما وان الرئيس شارل حلو يكثر في أحاديثه في ترداد مثل هذه الآراء انسجاما مع موقفه العام القائل بأن اعمال الانسان ومنجزاته « تجسد لحتمية التاريخ ومشيئة الله »(٤٧) .

*

وجهت يوما المدعوة مريام غليلي ، من رامات غان في اسرائيل ، رسالة مفتوحة الى موشي ديان قالت فيها « نحن نريد ان نعيش في هذه البلاد مع هاجر واسماعيل ولا ننوي الهجرة الى ميامي بيتش او الى الريفيرا » . ان هذه الكلمات تعبير عن حقيقة هامة وهي ان اليهود حينما جاءوا الى فلسطين فقد جاءوا اليها هربا من الاضطهاد ، وان الشعور بالخطر ينضاعل عندما يجابهون اختبارا حقيقيا يتناول استقرارهم ، كما وان الواقع المنسي يعود الى السطح عند لقاء المخاطر فيذكرون انهم انما جاءوا سعيا وراء حياة عادية طبيعية وان الذي جفته لهم سياستهم الصهيونية كان العكس تماما .

ويحلو للمرء ان يستشهد بما قاله توينبي « ان في داخل فلسطين شيئا من السحر ذلك ان كل من كان فيها مرة يريد العودة اليها » . ان نضال الفلسطينيين في سبيل العودة ، وما مثله ويمثله هذا النضال من عبء ثقيل على اسرائيل ، سينتصر بالنهاية ، ومهما طال الزمن ، لانه نضال عادل .

- ١ - مجلة « نايم » ٧٣/٤/٣٠ .
- ٢ - انظر مجلة « الجويش كورتلي » ، خريف ١٩٦٧ .
- ٣ - كتاب سباح لوحايم « حديث المقاتلين » .
- ٤ - نقلا عن مجلة « الى الامام » ٧٣/٤/٢٧ .
- ٥ - مجلة « فورين افيرز » تموز ١٩٥٧ .
- ٦ - كتاب « اسرائيل بلا صهاينة » ومجلة « نيو ميدل ايست » ايلول ٦٩ ، ومجلة « ذي مومسلم »